محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: اللاهوت الكتابيّ

المحاضرة ٧: الآباء II

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقعنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

اللاهوت الكتابيّ

٣٠ محاضرة

الدكتور روبرت د. ماكورلي

٢١ مُحاضرة من العهد القديم · ٩ مُحاضرات من العهد الجديد

محاضرات العهد القديم

١. المقدّمة
٢. الخلق
٣. السقوط
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء II
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
١٥. المزامير
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

محاضرات العهد الجديد

٢٢. التجسّد
٢٣. الكفّارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرساليّة
٣٠. المجد

المحاضرة٧

الآباء II

موضوع المحاضرة:

يقدِّمُ اللهُ إعلاناتٍ عن مَجدِهِ في المَسيحِ في أماكنَ غيرِ مُتوَقَّعَةْ – خارجَ نَسلِ إبراهيْم.

النصّ:

"فَتِّشُوا ٱلْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ ٱلَّتِي تَشْهَدُ لِي." (يوحَنَّا ٥: ٣٩)

نصّ المحاضرة ٧

عندما تقرأُ قصَّةً في المدرَسَةْ، غالبًا ما ستلاحظُ خطوطَ الحَبْكَةِ الرَّئيسيَّةْ وتطوُّرَ السَّردْ، وهذا يشملُ بالعادَةِ الشَخصيَّاتِ الرَّئيسيَّةْ. ولكنْ، تجِدُ أيضًا في العَديدِ من القِصَصِ شَخصيَّاتٍ أخرى داعمَةً متناثرَةْ في كلِّ مكانْ، والتي تلعَبُ دَورًا لا يقِلُّ أهميَّةً في ذِهنِ المؤَلِّفْ. هذا صَحيحٌ أيضًا في قصَّةِ اللهِ الحَقيقيَّةِ والموحى بها لتاريخِ الفِداءِ في الكتابِ المُقَدَّسْ. حتَّى الآنْ، رَكَّزْنا على المَواضيعِ الرَئيسيَّةِ والأفرادِ في الخَطِّ المؤَدِّي إلى المسيحْ. لكنَّ اللهَ ضَمَّنَ أيضًا شَخصيَّاتٍ أخرى اختارَها ليُعلنَ عن نفسِه وعن خَلاصِهِ.

فمَن هو مَلْكي صَادَقْ مثلًا؟ ولماذا يَظهَرُ ثمَّ يختَفي بهذِه السُّرعَةِ في سِفرِ التَّكوِيْن؟ ما هي علاقتُه بقَصدِ اللهِ العَظيمِ وفدائِه؟ وماذا عنِ التَجلِّياتِ العَديدةِ لمَلاكِ الرَّبّ؟ مَن هو بالضَّبطْ، ولماذا الإجابَةُ مُهمَّةٌ لفَهمِنا اللاَّهوتيِّ للكتابِ المقَدَّسْ؟ وأخيرًا، لماذا أدرَجَ اللهُ سِفرَ أيُّوبَ المؤَلَّفَ من ٤٢ أصحاحًا، وما هو الدَّورُ الذي يلعبُه أيُّوبْ في

لاهوتِ الكتابِ المقدَّسْ؟ حتَّى الآنْ، رَكَّزْنا على الخَطِّ الرَّئيسيِّ من سامْ إلى إبراهيْمَ إلى أبناءِ يعقوبَ الاثنَي عَشَر؛ لكنْ في هذه المحاضرَةْ، سوفَ ننتقلُ للنَّظَرْ في ثلاثِ شَخصيَّاتٍ مُهمَّةٍ تقَعُ خارجَ سُلالةِ إبراهيْمَ المباشَرَةْ، وجميعُها وُجِدَتْ أثناءَ الفَترَةِ نفسِها من الآباءْ. من المُثبَتِ أنَّ الثَّلاثةَ جَميعَهم مُهمُّونَ لفَهمِنا لاهوتَ الكتابِ المقَدَّسْ، وهُمْ يساعدونَنا في تتَبُّعِ تطَوُّرِ الموضوعاتْ داخلَ الكتابِ المقَدَّسْ ككُلّ.

سنبدأ أوّلًا مع مَلْكي صادَقْ. قد تتَساءَلْ: لماذا يجبُ اعتبارُ مَلْكي صادَقْ شَخصيَّةً مهمَّةً بدرجَةٍ كافيَةٍ لتَضمينِهِ في هذا المَسْحِ الموجَزِ لفترَةِ الآباءْ، خُصوصًا أنَّه مذكورٌ باختِصارْ في ثلاثِ آياتٍ فقط في تكوينْ ١٤؟ يوجَدُ سبَبان على الأقلّ. أوّلًا، يُشارُ إلى مَلْكي صادَقْ في المَزمورْ ١١٠، وعليكَ أنْ تعرفَ ذلكْ. المَزمورْ ١١٠ هو جزْءٍ منَ العَهدِ القديمْ يُستَشهَدُ بهِ كثيرًا في العَهدِ الجَديدْ، وقدِ اقتبَسَه المَسيحُ في الأناجيلْ وهو مُقتَبَسٌ أيضًا في سِفرِ أعمالِ الرُّسُلْ وفي جَميعِ الرَّسائلْ. لذلكَ، هو مُهمٌّ لهذا السَّبَب. ثانيًا، اختارَ اللهُ أنْ يستخدمَ مَلْكي صادَقْ ليُعلنَ لنا أمورًا مُهمَّةً عن الرَّبِّ يسوعَ المَسيحْ. كما سنرى مثلًا في الرِّسالةِ إلى العبرانيِّينْ، يُظهرُ مَلْكي صادَقْ لنا مَجْدَ المُخلِّصْ ويُساعدُنا على فَهمِ كَيفيَّةِ ارتباطِ الكتابِ المقَدَّسِ ككلّ ببَعضِه البَعض، وكلاهما مُهمٌّ لهذه المُحاضَرَة.

كان مَلْكي صادَقْ شخصيَّةً تاريخيَّةً حَقيقيَّةً لا نعرفُ عنها إلّا القليلْ. يَعتَقدُ بَعضُ الرِّجالِ الأتقياءْ أنَّه كان تجَسُّدًا ظاهرًا سابقًا للمَسيحْ، لكنَّ الكلماتْ "على رُتبَةِ مَلْكي صادَق" في المَزمورْ ١١٠، والكلماتْ "مُشَبَّهٌ بِٱبْنِ ٱللهِ" في عبرانيِّينْ ٧: ٣، ومثلًا كلماتٌ مثلُ "ابنِ اللهْ هو مَلْكي صادَق"، هذه الأشياءْ، من بين أسبابٍ أخرى، تُقنِعُني أنَّه ليسَ المَسيحَ نفسَه. مَلْكي صادَقْ يعني حَرفيًّا: "مَلِكَ البِرّ" وكلمَةُ ساليْم تعني "سلامْ". إسمُ ساليْمْ هو جزْءٌ من كلمَةِ أورُشَليْمْ، وعلى الرَّغمِ من أنَّنا لا نستطيعُ الجَزْمَ، فمِنَ المُمكنِ أنَّه كانَ ملِكَ أورُشليْمَ في ذلكَ الوَقتْ، ولكنْ يوجَدُ المَزيدْ. قيلَ لنا إنَّه كاهنٌ، كاهنُ اللهِ العَلِيّ، مالكُ السَّماءْ والأرْض. قيلَ لنا إنَّه بارَكَ إبراهيْمْ، وأنَّ إبراهيْمَ دفَعَ له العُشوْر.

ينبَغي ألاَّ نُفاجَأ بأنَّه بعدَ وَقتٍ قصيرٍ من برجِ بابلْ، لا يزالُ هناكَ آخرون يتبَعونَ الإلهَ الحَقيقيَّ، على الرَّغمِ مِن أنَّهم محاطون بالعَديدِ مِنْ غَيرِ المؤمِنيْن عابدي الأوْثانْ. كتَبَ داوُدُ المَزمورْ ١١٠ مُتحَدِّثًا عنِ الرَّبِّ، اللهِ الآبْ، قائلًا

لرَبِّهِ المَسيَّا، الرَّبِّ يَسوعَ المَسيحْ: "إجلسْ عَن يَمينْي" (الآيَةْ ١). يستَخدِمُ العَهدُ الجَديدْ هذه العبارَةَ مرَّاتٍ كثيرَةً للإشارَةِ إلى الرَّبِّ يسوعَ المَسيحْ. يؤكِّدُ المَزمورْ أنَّ المَسيحَ سيكونُ ملكًا وكاهنًا، على عَكسِ أبناءِ لاوي مثلًا، الذين كانوا كهنَةً فقط، أو أبناءَ داوْدْ، الذين كانوا ملوكًا فقَط. سيكونُ كاهنًا وملكًا، كاهنًا على رتبَةِ مَلْكي صادَقَ العُليا، كاهنًا أعظمَ وأفضَلَ من هرونَ ونَسلِه.

إذًا، مَلْكي صادَقْ هو شَخصيَّةٌ أعظَمُ من إبراهيْمْ، وأعظَمُ من هرونْ، وأعظَمُ من داوُدْ. هو يُشيرُ إلى عظمَةِ المَسيحْ كمَلكٍ وكاهِنْ. يلتقطُ سِفرُ العبرانيّينْ هذا الموضوعَ ويشرَحُهُ بإسهابْ، موَضِّحًا المَجدَ الفائقَ ليسوعَ باعتبارِهِ الوَسيطْ، كاهنَ ومَلِكَ اللهِ المُطلَقْ. يجبُ أنْ تَقرَأَ بعنايَةٍ الأصحاحَ السَّابعَ من الرِّسالةِ إلى العبرانيّينْ، لأنَّ اللهَ يقولُ إنَّ مَلْكي صادَقَ، هذه الشَخصيَّةَ الغامضَةْ، يُشيرُ إلى ما سوفَ يتَحَقَّقُ في الرَّبِّ يسوعَ المَسيحْ. ويُشيرُ إلى أنَّه لا يوجَدُ ذِكرٌ لسِلسِلةِ نَسَبِ مَلْكي صادَقْ في سِفرِ التَّكوينْ، ويقارنُ بالقَولِ إنَّ "المَسيحَ هو الكاهِنُ الأبدِيُّ الذي يعيشُ إلى الأبَد". أصلُه النِّهائيُّ مُستمَدٌّ من إلهِ الأبديَّةْ.

سوفَ نتعلَّمُ المَزيدَ عَنِ المَسيحْ كمَلِكٍ وكاهِنٍ لاحقًا في دراساتِنا للعَهدِ القَديْم. لكنَّنا نرى في تكوينْ ١٤، ورأى داوُدْ في المَزمورْ ١١٠، أنَّ الشَّخصَ الذي نبحَثُ عنه وننتَظرُه ليس فقَط ملِكًا حاكِمًا، بل كاهنًا أيضًا. لدينا مُخلِّصٌ هو المَلكُ المَوعوْد، الذي يُخضِعُنا لنَفسِه ويتَغلَّبُ على كلِّ أعدائِه وأعدائِنا، ولكنَّه أيضًا كاهنٌ موعودٌ به. سيكونُ الكاهنَ الأعظَمَ الذي يقدِّمُ نفسَه كذَبيحَةٍ أسمى لخَلاصِ شَعبِه. كلاهُما، المَلكُ والكاهنُ، مُتَّحدان في شَخصٍ واحدْ. يجبُ ربطُ هذه الآياتِ الثلاثَةْ الغامضَةْ في تكوينْ ١٤ بكاملِ الكتابِ المقَدَّسْ. يُظهرُ لنا مَلْكي صادَق أنَّ كلَّ ما نَحتاجُ إليه لخَلاصِنا، هو متوَفِّرٌ لنا في يَسوعَ فقَطْ.

ثانيًا، علينا أنْ نفكِّرَ في مَلاكِ الرَّبّ. هذه هي الشَّخصيَّةُ الثانيَةْ التي تهمُّنا في دراستِنا للآباءْ في هذه المُحاضَرَةْ. لكنْ عندَ التَّفكيرِ في مَلاكِ الرَّبّ، يجبُ علينا أوّلًا أنْ نُدركَ المَفهومَ الأوسَعَ للتَجَلّياتِ الإلهيَّةْ، والذي سأشرَحُهُ لكم. أثناءَ فترَةِ الآباءْ، نجدُ طريقةً مُهمَّةً يكشِفُ بواسطتِها اللهُ عن نفسِهِ، طريقةً نَحتاجُ إلى مناقشَتِها لفَهمِ لاهوتِ العَهدِ

القَديْم. تقولُ الرِّسالةُ إلى العبرانيّينْ ١: ١ إنَّ "ٱللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ ٱلْآبَاءَ بِٱلْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ"، ثمَّ يتابعُ الحَديثَ عَنِ الرَّبِّ يَسوعَ المَسيحْ. لكنَّها تُشيرُ إلى تلكَ الوَسائلِ المتنوّعَةْ، التي أعلنَ اللهُ نفسَه بواسطتِها في أيَّامِ الآبَاءْ. إحدى تلكَ الطُّرُقِ المتنَوّعَةِ كانتْ بواسطةِ ما نُسَمّيهِ بالتَجَلّياتِ الإلهيَّةِ في العَهدِ القديْم.

كلمَةُ التَجلّياتِ الإلهيَّةِ تعني "ظهوراتِ اللهْ". تشيرُ "التَجلّياتُ الإلهيَّةْ" إلى "ظهورِ اللهِ في شَكلٍ مَرْئِيٍّ." يوجَدُ كلمَةٌ أو مَفهومٌ آخَرُ له صِلَةٌ بها وهي كلمَةُ "تجَلّي المَسيحْ" التي تُشيرُ إلى ظُهورِ اللهِ الابْن، أو المَسيحْ، في شَكلٍ مرئِيّ. وأعتقدُ أنَّنا يجبُ أنْ نتأمَّلَ في هذَينِ الأمرَيْن، تجلّياتِ اللهْ وتجلّياتِ المسيْح، ككَلِمتَيْنْ تُشيرانْ إلى الأمرِ نفسِهِ. أعتقدُ أنَّ هذا يرجِعُ إلى حَدٍّ كبيرٍ إلى الأقنومِ الثاني في الثَّالوثْ، اللهِ الابْن، الذي هو الكلمَةُ الأبديَّةُ التي تكشِفُ عنِ اللهْ. تذَكَّرْ يوحنَّا ١: ١٨: "ٱللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. ٱلِٱبْنُ ٱلْوَحِيدُ ٱلَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ ٱلْآبِ هُوَ خَبَّرَ". وتذكَّرْ أنَّ الكتابَ المقدَّسَ يَصفُ المَسيحَ بأنَّه الشَّخصُ الذي هو صورَةُ اللهِ غيرِ المَنظورِ في كولوسي ١: ١٥، وفي مكانٍ آخَرْ: "ٱلَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ" في عبرانيّينْ ١: ٣.

إذًا، إنَّ مَعرفَتَنا باللهْ مُرتبطةٌ بإعلانِهِ عَن نفسِهِ، في شَخصِ المَسيْحِ وعَمَلِهِ. هذا هو المَوقفُ الذي اتَّخذَه مُعظَمُ اللاَّهوتيّينْ المُصلِحيْن مثلْ كالفِنْ وجوناثان إدواردز وبافينك وآخرِيْن. لذلك، فإنَّ إعلاناتِ اللهِ هذه التي نُسَمّيها تجلّياتِ اللهِ هي أيُّ ظُهوراتٍ جسَديَّةٍ مؤَقَّتةٍ منَ اللهِ للإنسانْ. مثلًا، عندما يستَخدِمُ اللهُ جسَدًا أو صَوتًا بشَريًّا، وأشكالاً أخرى، تُدعى تجلّياتْ. لا ينبَغي الخَلطُ بينَها وبينَ أشياءَ مثلِ الأحلامِ والرُّؤَى، التي تأتي إلى الذِّهنْ، ولا تراها العَينُ المُجَرَّدَةْ. وأيضًا، وهذا مُهِمٌّ، يجبُ ألّا تَخلِطَ بَينَ التَجلّياتِ الإلهيَّةِ وتجَسُّدِ الرَّبِّ يسوعَ المَسيحْ في العَهدِ الجَديدْ، الذي كانَ اتِّحادًا حَقيقيًّا ودائمًا، حيثُ أخَذَ فيه ابْنُ اللهِ لنَفسِهِ طبيعةً بشَريَّةً. يوجدُ العَديدُ من الأمثلَةِ لظُهورِ الرَّبِّ بشَكلٍ وسُلوكٍ بشَريّ، ولكنْ لفَهمِ دَورِ التَجلّياتِ الإلهيَّةِ بشَكلٍ أفضَلْ، دعونا نُفكّرْ في أهمِّ تجَلٍّ إلهيٍّ في العَهدِ القَديْم: مَلاكِ الرَّبّ.

يساعدُنا إدراكُ المَفهومِ الأوسَعْ للتَجلّياتِ الإلهيَّةْ، عندَ الرُّجوعِ إلى هذا المثالِ المُحَدَّدِ للتَجلّي الإلهيّ في مَلاكِ الرَّبّ. نقرأ عن ظُهورِ مَلاكِ الرَّبِّ في عدَّةِ أماكنْ، وسأذكُرُ القليلَ منها. مثلًا، ظَهرَ لهاجَرَ في تكوينْ ١٦. ظهَرَ

مَلاكُ الرَّبِّ لإبراهيْمَ في تكويْن ٢٢ ويَعقوبَ في تكويْن ٣٢. ظهَرَ لموسى في العُلَّيقَةِ المشتَعلَةِ في خروجْ ٣: ٢، وفيما بَعد، ظهَرَ لرجالٍ مثلِ جِدعَونْ. في سِفرِ القُضاةْ الأصحاحِ السَّادسْ. كلمَةُ "مَلاكْ" تَعني "رسولْ"، ولذا، يُمكنُ أيضًا ترجَمَةُ "مَلاكِ الرَّبّ" بـ "رسولِ الرَّبّ". بكَلامٍ آخَرْ، يجبُ عدَمُ الخَلطِ بين ملاكِ الرَّبِّ والمَلائِكَةِ المَخلوقيْن الذين يملؤُونَ السَّماواتْ. في مكانٍ آخَرْ، في نهايَةِ العَهدِ القَديْمْ في مَلاخي ٣: ١، يُشارُ إلى الرَّبِّ يسوعَ المَسيحْ على أنَّه الرَّسولُ مَلاكُ العَهدْ.

إذًا، إنَّ مَلاكَ الرَّبِّ هو اللهُ غَيرُ المَخلوقِ نفسُه الظَّاهرُ في شَكلٍ مَرئِيّ. نَعلَمُ هذا لعِدَّةِ أسبابْ. أوّلًا، لدَيهِ أسماءُ اللهْ. في سِفرِ التَّكويْن ١٦، نقرأ بأنَّ يَهوَه تحَدَّثَ إلى هاجَرَ، وخاطبَتْه باعتِبارِهِ اللهْ. مرَّةً أخرى، في سِفرِ الخُروجْ ٣ عندَ العلَّيقَةِ المُشتَعلَةْ، ظهَرَ مَلاكُ الرَّبِّ وتحَدَّثَ إلى موسى من وسطِها، داعيًا نفسَه إلهَ إبراهيْمَ وإسحَقَ ويَعقوبْ، وأعطى اسمَه: "أهيا الذي أهيا". وهكذا، نعلَمُ أنَّ مَلاكَ الرَّبِّ هو اللهُ الظَّاهرُ في شَكلٍ مَرئِيٍّ، أوّلًا لأنَّ لديه أسماءَ اللهْ. ثانيًا، لديه صفاتُ اللهْ. إذًا، فكِّرْ في قِصَّةِ هاجَرْ. هناكَ نرَى أنَّ مَلاكَ الرَّبِّ كلِّيُّ المَعرفَةْ؛ إنَّه يَعرفُ كلَّ شَيْءْ، ويُمكنُنا أنْ نضربَ أمثلَةً أخرى. ثالثًا، يتلقَّى العبادَةَ التي للهْ. يتلقَّى مَلاكُ الرَّبِّ عبادَةً إلهيَّةْ. نرى هذا في سِفرِ الخروجْ ٣.

لكنْ لاحِظْ بشَكلٍ خاصّ يشوعْ ٥: ١٤، ثمَّ لاحِظْ رَدَّ الفِعلِ في قضاةْ ٦ في زَمَنِ جدعونْ. يُقدِّمُ لمَلاكِ الرَّبِّ العبادَةَ التي للهْ، على عَكسِ الملائكَةْ. تذكَّرْ أنَّه في رؤيا يوحنَّا ١٨ و١٩، عندما حاولَ يوحنَّا أنْ يُقدِّمَ العبادَةَ للملائكَةِ، منَعَتْه. قالت له الملائكَةُ إنَّها مثلُهُ، عَبيدُ اللهِ العَلِيّ. لكن لم يكُنْ الأمْرُ كذلك معَ مَلاكِ الرَّبّ؛ بلْ قَبِلَ هذه العبادَةَ بكُلِّ سُرورْ. إذًا، السُّؤالُ المَطروحُ هو، ما القَصدُ مِنَ التَجلِّياتِ الإلهيَّةْ، وما هو الهدَفُ إذًا مِن مَلاكِ الرَّبّ؟ هذا يساعدُنا في فَهمِنا اللاَّهوتيّ للاهوتِ الكتابِ المقَدَّسْ. دَعْني أعطيكَ خَمسَةَ أهدافٍ موجَزَةٍ جدًّا للتَّجلِّياتِ الإلهيَّةْ، مثلِ مَلاكِ الرَّبّ.

لا بدَّ أنْ يكونَ الهدَفُ الأوَّلُ واضحًا. الهدَفُ الأوَّلُ هو الوَحيُ. إذًا، كان أسلوبًا للوَحيِ الخاصّ في العَهدِ القَديْمْ. كانَ اللهُ يُظهِرُ لشَعبِهِ أشياءَ عن نفسِه. أرادَ أنْ يكشفَ عن بَعضِ جوانِبِ شَخصيّةِ اللهْ وإرادَتِه. ثانيًا، هنالكَ هدَفٌ آخَرُ

يتَعلَّقُ بالخَلاصْ. كانتْ هذه التَجلّياتُ الإلهيَّةُ جزْءًا من تواصُلِ اللهْ. كان ملاكُ الرَّبِّ جزْءًا من نَقلِ اللهِ لبشارَةِ الخَلاصِ السَّارَّةِ للخُطاةِ بواسطةِ الرَّبِّ يسوعَ المَسيحْ. كانَ لكُلِّ ظهورٍ وظيفتُه الخاصَّةُ ضمنَ هذا المخَطَّطِ الكبيرْ. هذا يربطُ بالفِعلِ أهميَّةَ مَلاكِ الرَّبِّ بسلسلةِ مُحاضراتِنا الكاملَةْ. إنَّه يتعلَّقُ بالوَحي، ويُظهرُ لنا مَن هو اللهُ وما هي إرادتُه، ويتَعلَّقُ بالفداءِ أو الخَلاصْ، قِصَّةِ خطَّةِ اللهْ لنِعمَةِ الإنجيلِ لشَعبِه. الهدَفُ الثالثُ هو التَّأكيْدْ. كانتِ التَجلّياتُ الإلهيَّةُ عادةً مظاهِرَ شَخصيَّةً لأشخاصٍ رَئيسيّين في كَشفِ عَهدِ اللهِ للخَلاصْ، من أجلِ تأكيدِ كلمَتِهِ لهُم.

الهدَفُ الرَّابعُ هو التَّعزيَةْ. كانَ اللهُ يمنَحُ التَّعزيَةَ بواسطةِ مَلاكِ الرَّبّ، إلى جانبِ هذا التأكيدِ لشَعبِهِ. لكن خامسًا، "ملاكُ الرَّبّ" والظُهوراتُ الإلهيَّةُ الأخرى، كانت تهدِفُ إلى بناءِ الترَقُّبِ. كان الهدَفُ الرَّئيسيُّ هو توقُّعَ مجيْءِ ابنِ اللهِ في الجَسَدْ. بعبارَةٍ أخرى، لقد هيَّأتْ كنيسَةُ العَهدِ القديْم لمَجيْءِ المَسيحْ، الذي سيَكونُ عمَّانوئيلْ، اللهْ معَنا. وهكذا، نرى أنَّ مَلاكَ الرَّبِّ مُهمٌّ أيضًا لنا في فَهمِنا للاهوتِ الكتابِ المقَدَّس. أخيرًا، علينا أن نفَكِّرَ في أيُّوبْ. إنَّه آخِرُ شَخصيَّةٍ سنُناقشُها في هذه المُحاضَرَة. ولكي أكونَ صادقًا، هو أحَدُ الشَّخصيَّاتِ المفضَّلةِ لدَيَّ من عهدِ الآباءْ. الشَّخصيَّةُ الأخيرَةُ التي سنتأمَّلُ فيها هي أيُّوبْ، الذي قرأنا عنه في السِّفرِ الذي يَحمِلُ اسمَه.

يُشيرُ العَهدُ الجَديدُ إليْه. مثلًا، في يَعقوبْ ٥: ١١: "سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ أَيُّوبَ وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ ٱلرَّبِّ. لِأَنَّ ٱلرَّبَّ كَثِيرُ ٱلرَّحْمَةِ وَرَؤُوفٌ." توَفِّرُ لنا هذِه القِصَّةُ المُلهَمَةُ نافذَةً أخرى على وَحْيِ اللهِ أثناءَ فترَةِ الآباءْ. يَميلُ البَعضُ إلى تجاوُزِ سِفرِ أيُّوبَ أو التَّعاملِ معَه بإيجازٍ شَديدٍ من مَنظورِ أسفارِ العَهدِ القَديمِ الشِّعريَّةْ. لكنَّه سِفرٌ كَبيرٌ يتكَوَّنُ مِن ٤٢ أصحاحًا. لا يُمكنُنا، في اعتقادي، المبالغَةُ في تقديرِ أهميَّتِه. لماذا؟ لأنَّه كما سنرى، يوَضِّحُ لنا العلاقةَ بينَ ما يحدُثُ على الأرض، والأحداثِ التي تتكشَّفُ في السَّماواتِ في الوقتِ نفسِه. الأرضُ هي المسرَحُ، إنْ شِئتْ، حيثُ تتِمُّ المُعامَلاتُ السَّماويَّةُ، ويُعرَضُ مَجْدُ اللهِ وأهدافُهُ الكَونيَّةُ بواسِطةِ شَعبِه وَكنيسَتِه.

رؤيتُنا هذه ستُساعدُنا على فَهمِ العَديدِ من المَقاطعِ المُختلفَةِ الأخرى. في العَهدِ الجَديْد، مثلًا، قيلَ لنا إنَّ المَلائكَةَ يفرَحون بتوبَةِ خاطئٍ واحِدْ. فكِّرْ في ذلكَ للَحظَةْ. ما يحدُثُ على الأرضِ يتوَافقُ معَ ما يحدُثُ في السَّماءْ. إنَّ اللهَ

الذي في السَّماءِ هو الذي يَختار، ومِنْ ثَمَّ يأتي ليُجَدِّدَ ويُعطي الإيمانَ للخُطاةِ كأفرادٍ على الأرْض. ويُمكِنُ أن تكونَ هناكَ قريَةٌ صَغيرَةٌ مُظلمَةٌ في مَكانٍ بَعيدٍ جدًّا، وفيها مَجموعَةٌ صَغيرَةٌ مِنَ المؤمنيْن. هناكَ يَسمعُ المؤمنونَ الكرازَةَ بكلمَةِ اللهِ ويَسمعونَ الإنجيْل. واللهُ، بقوَّةِ الرُّوحِ القدُسْ، في تلكَ اللَّحظَةِ، يُخلِّصُ خاطئًا في تلكَ الجماعَةِ الصَّغيرَةِ المَوجودَةِ في مَكانٍ بَعيدٍ جدًّا.

يقولُ الكتابُ المقَدَّسُ إنَّه في تلكَ اللَّحظَةْ، سُمِعَتْ صَيحاتٌ مُدَوِّيةٌ من الفرَحِ تملأُ السَّماءَ من تلكَ الكائناتِ الملائكيَّةِ القَويَّةْ، المَلائكَةْ الذين يفرَحونَ بتوبَةِ خاطئٍ واحِدْ. لذا، فإنَّ فَهمَ هذه النُّقطةِ اللاَّهوتيَّةِ في سِفرِ أيّوبْ يساعدُنا في فَهمِ أجزاءٍ أخرى منَ الكتابِ المُقَدَّسْ. قيلَ لنا إنَّ أيُّوبْ، في الأصحاحْ ١: ١، كانَ هكذا: "كَانَ رَجُلٌ فِي أَرْضِ عَوْصَ ٱسْمُهُ أَيُّوبُ. وَكَانَ هَذَا ٱلرَّجُلُ كَامِلًا وَمُسْتَقِيمًا، يَتَّقِي ٱللهَ وَيَحِيدُ عَنِ ٱلشَّرِّ." كانَ أيضًا ثريًّا. قيلَ لنا: "كَانَ هَذَا ٱلرَّجُلُ أَعْظَمَ كُلِّ بَنِي ٱلْمَشْرِقِ." (الآيَة ٣). أريدُ أنْ أسلِّطَ الضَّوْءَ على ثلاثةِ مواضيعَ لاهوتيَّةٍ مُهمَّةٍ بالنِّسبَةِ لنا في دراسَتِنا لأيُّوبْ. أوّلًا، عنايَةُ اللهِ في هذا العالَم. العنايَةُ الإلهيَّةُ هي عمَلُ اللهِ في حِفظِ جَميعِ مَخلوقاتِهِ وكلِّ ما تفعَلُه، والسِّيادَةُ عليهم.

يتَحكَّمُ اللهُ في كلِّ تفاصيلِ الكونْ، بكلِّ ذَرَّةٍ فيها. كتَبَ جون كالفن، المُصلِحُ العَظيْم: "إنْ أعرْتَ انتباهَكَ، ستُدركُ بسهولةٍ أنَّ الجَهلَ بالعنايَةِ الإلهيَّةِ هو البؤسُ بحَدِّ ذاتِهِ. النَّعيمُ الأعلى يكمُنُ في مَعرفتِها." يقدِّمُ اللهُ تفسيرًا موحًى بهِ داخلَ سِفرِ أيّوبْ. بعبارَةٍ أخرى، لا يُخبرُنا بما يحدُثُ فحَسبْ، إنَّما أيضًا لماذا يحدُثْ. يُخبرُنا في البدايَةِ أنَّ أيّوبَ كانَ رجلًا مستقيمًا يخافُ اللهْ، ثمَّ يدافِعُ اللهُ عن هذا الرَّأيِ مرَّةً أخرى في نهايَةِ السِّفرْ. على عَكسِ تصريحاتِ أصدقاءِ أيُّوبَ الثَّلاثَةْ، ليسَتْ كلُّ الآلامِ عقابًا منَ اللهِ على خَطيئَةٍ شَخصيَّةْ. تعلِّمُنا أيضًا أنَّ أيُّوبَ تألَّمَ لأنَّه كان تقيًّا ولأنَّ اللهَ اختارَ أنْ يُظهرَ مَجدَه بواسطةِ أيُّوبْ. وستُلاحظُ أنَّ أيُّوبَ يتَمتَّعُ بهذا المَنظورِ المتَمَرْكزِ حَولَ اللهْ. لا يُرَكِّزُ على المَصائِبْ، معَ أنَّها كانتْ مَصائِبَ عَظيمَةً وقَعَتْ أمامَ عَينَيْهِ مباشَرَةً. نَظَرَ إلى ما وراءَها، وتتبَّعَها ليَصِلَ إلى يَدِ اللهِ المُطلَقَةْ.

نقرأ في الأصحاحِ الأوَّلْ، نهايَةِ الآيَةْ ٢٠ وما بَعدَها: "وَخَرَّ عَلَى ٱلْأَرْضِ وَسَجَدَ، وَقَالَ: عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ. ٱلرَّبُّ أَعْطَى وَٱلرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ ٱسْمُ ٱلرَّبِّ مُبَارَكًا. فِي كُلِّ هَذَا لَمْ يُخْطِئْ أَيُّوبُ وَلَمْ يَنْسِبْ لِلهِ جَهَالَةً." قالَ القدّيسْ أوغسطينوسْ، العالِمُ اللاَّهوتيُّ في الكنيسَةِ الأولى: "لا يقولُ أيّوبْ إنَّ الرَّبَّ أعطى والشَّيطانَ أخَذَ، لكنَّه يقولُ إنَّ الرَّبَّ أخَذَ." فكِّرْ كيفَ يساعدُنا هذا عندما نتَقدَّمُ بسُرعَةٍ إلى الرَّبِّ يسوعَ المَسيحْ، رجُلِ الأحزانْ. لم يَخضَعْ فقَطْ لأيدي يَهوذا، ورُؤَساءِ الكَهَنةِ، وبيلاطُسْ، وهيرودُسْ والجُنودْ، أو لإبليسَ نفسِه. كانَ اللهُ ينَظِّمُ كلَّ الأحداثِ في آلامِ المَسيحِ ليَضمَنَ خَلاصَ شَعبِه.

يتحَدَّثُ الرُّسلُ عن هذا في سِفرِ أعمالِ الرُّسُلْ ٤، ٢٧ و٢٨: "لِأَنَّهُ بِٱلْحَقِيقَةِ ٱجْتَمَعَ عَلَى فَتَاكَ ٱلْقُدُّوسِ يَسُوعَ، ٱلَّذِي مَسَحْتَهُ، هِيرُودُسُ وَبِيلَاطُسُ ٱلْبُنْطِيُّ مَعَ أُمَمٍ وَشُعُوبِ إِسْرَائِيلَ، لِيَفْعَلُوا كُلَّ مَا سَبَقَتْ فَعَيَّنَتْ يَدُكَ وَمَشُورَتُكَ أَنْ يَكُونَ." النُّقطةُ اللاَّهوتيَّةُ الثانيَةُ هي أنَّ حَياةَ المؤمِنِ وقِصَّتَه تنسجِمُ مع قِصَّةِ اللهِ الأوسَعِ والأكبَرْ. ربَّما تكونُ هذه هي النُّقطَةُ اللاَّهوتيَّةُ الأكثَرُ بروزًا في سِفرِ أيُّوبْ. ما الذي يحدُثُ في هذه القِصَّةْ؟ نكتَشِفُ أنَّ القِصَّةَ الكبيرَةَ غيرُ موجودَةٍ في هذا العالَمِ على الإطلاقْ. يسحَبُ السِّفرُ السِّتارَ، ويُخبرُنا عمَّا يحدُثُ في السَّماءْ. من أجلِ فَهمِ هذه الأحداثِ على الأرْض، يجبُ أن تَجِدَ الإجابَةَ أمامَ حُضورِ اللهْ. في الأصحاحْ ١: ٨، يأخذُ اللهُ زمامَ المبادَرَةِ ويفتَخِرُ بأيُّوبَ أمامَ إبليسَ باعتبارِهِ غنيمَةَ نعمَتِهِ.

يَعرضُ اللهُ أيُّوبَ أمامَ الملائكةِ غيرِ المَرئيِّين. إعترَضَ الشَّيطانُ على هذا، وقالَ للهِ إنَّ أيُّوبَ يُحبُّ العطايا التي يمنَحُها لهُ اللهُ فقَطْ، لكنَّه لا يحِبُّ مَن يُعطيْها، اللهَ نفسَه. لكنَّ اللهَ انتصَرَ على اتِّهاماتِ الشَّيطانْ، بجَلبِ المَجْدِ لاسمِهِ، بواسِطةِ إثباتِ أنَّ أيُّوبَ يُقدِّرُ اللهَ قبلَ أيِّ شَيْءٍ آخَرْ. تُظهِرُ معاناتُه أنَّ اللهَ هو أساسيٌّ لشَعبِه. لاحِظْ كيفَ تتكَشَّفُ الأحداثُ في الأصحاحاتِ الأولى، ويزدادُ التوَتُّرُ حتّى نَصلَ إلى النُّقطةِ المِحوريَّةِ في الأصحاحِ الثاني، الآيَةِ التَّاسعَةْ. حَيثُ نقرأُ " فَقَالَتْ لَهُ ٱمْرَأَتُهُ (أي امرأةُ أيُّوبْ): أَنْتَ مُتَمَسِّكٌ بَعْدُ بِكَمَالِكَ؟ بَارِكِ ٱللهَ وَمُتْ! لا شَكَّ أنَّ الشَّيطانَ ابتسَمَ

في هذه المرحَلَةِ، ولا يُمكنُكَ إلّا أنْ تتخيَّلَ كيفَ كانتْ كلُّ عيونِ المَلائكَةِ التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى على أيُّوبْ، حابسَةً أنفاسَها. ماذا سيحدُثُ؟

تأتي الإجابَةُ في الكلماتِ التَّاليَةِ، في الآيَةْ ١٠. يَقولُ أيُّوبْ: "تَتَكَلَّمِينَ كَلَامًا كَإِحْدَى ٱلْجَاهِلَاتِ! أَٱلْخَيْرَ نَقْبَلُ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ، وَٱلشَّرَّ لَا نَقْبَلُ؟ فِي كُلِّ هَذَا لَمْ يُخْطِئْ أَيُّوبُ بِشَفَتَيْهِ." أستطيعُ أنْ أتخَيَّلَ مئَاتِ الآلافِ منَ الملائكَةِ يهتفونَ في السَّماءْ: "مُستَحِقٌّ هو رَبُّ الجُنودْ، مُستَحِقٌّ هو اللهُ القديرْ." ثمَّ نقرأ أنَّ الشَّيطانَ يهرُبُ من مَحضَرِ اللهِ مَهزومًا. يهدفُ الشَّيطانُ إلى هَدْمِ مَحَبَّةِ المؤمِنِ وفرَحِهِ بالله. غايتُنا الرَّئيسيَّةُ ليسَتْ راحَتَنا أو ازدِهارَنا، بل تَمجيدُه، ونحنُ نَفعلُ ذلك حتى وسطَ الألَمْ. نرى الصُّورَةَ الكَبيرَةَ في أيُّوبْ، لكنَّ أيُّوبَ لم يرَ ما نَفعلُه. لم يستَطِعْ رؤيَةَ الأشياءِ المَوصوفَةِ لنا في السَّماواتْ، في أيُّوبَ أصحاحْ ١ و٢. تذَكَّرْ أنَّ العالَمَ لا يَدورُ حَولَنا. التَّاريخُ ليسَ عَنَّا، بل هو كلُّه عَنِ الرَّبِّ يسوعَ المَسيحْ، وهو عَن تكَشُّفِ عَرْضِ مَجدِه.

الموضوعُ اللاَّهوتيُّ الأخيرُ الذي نراه في أيُّوبَ هو مَركزيَّةُ المسيحْ، ونلاحِظُ ذلك بطُرُقٍ مُختلفَةْ. سعى أيُّوبُ إلى بناءِ شَركَةٍ معَ المَسيحْ. يقولُ إنَّه يَحترمُ كلمَةَ اللهِ أكثرَ من طعامِهِ اليَومِيّ. حتّى عندما بدا الرَّبُّ بعيدًا عنه، أكَّدَ في الأصحاحْ ٢٣: "لِأَنَّهُ (أيِ اللهْ) يَعْرِفُ طَرِيقِي. إِذَا جَرَّبَنِي أَخْرُجُ كَٱلذَّهَبِ." ونرى أيضًا أنَّه كان ينظرُ بالإيمانْ، إلى ما بعدَ هذه الحياةْ، إلى المسيحْ في المَجدْ. في الأصحاحِ التّاسِعِ عشَر، في الآياتْ من ٢٥ إلى ٢٧، يقولُ أيّوبْ: "أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي حَيٌّ، وَٱلْآخِرَ عَلَى ٱلْأَرْضِ يَقُومُ، ٢٦ وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هَذَا، وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى ٱللهَ. ٱلَّذِي أَرَاهُ أَنَا لِنَفْسِي، وَعَيْنَايَ تَنْظُرَانِ وَلَيْسَ آخَرُ."

نجدُ أيضًا مواضيعَ فريدةً لأيُّوبْ، وليس لدينا الوقتُ لتَغطيَتِها هنا، ولكن يُمكِنُ تتبُّعُها عبرَ الكتابِ المقَدَّسْ. إسمَحوا لي أن أقدِّمَ لكُمْ مثالًا موجَزًا. نجِدُ أوّلًا لغَةَ "الظلمَةِ وظِلالِ المَوتْ" في سِفرِ أيُّوبْ. في الواقِعْ، ترِدُ هذه الكلماتْ ١٠ مرَّاتٍ في هذا السِّفرْ. نَجدُ هذه اللُّغَةَ مُستمرَّةً في المزاميرْ. نرى ذلك مثلًا في مزمورْ ٢٣: ٤، مزمورْ ٤٤، مزمورْ ١٠٧ وغيرِها. وترى الأنبياءَ يستخدمون هذه اللّغةَ في إشَعياءْ وإرميا وعاموس. لكنَّها تظهَرُ مرَّةً أخرى في العَهدِ

الجَديدِ بطرُقٍ جَميلَةٍ، بعد مَجيءِ المسيحْ. نقرأ في متى ٤: ١٦: "ٱلشَّعْبُ ٱلْجَالِسُ فِي ظُلْمَةٍ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا، وَٱلْجَالِسُونَ فِي كُورَةِ ٱلْمَوْتِ وَظِلَالِهِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ." أو في نهايَةِ الأصحاحِ الأوَّلِ من لوقا: " ٱفْتَقَدَنَا ٱلْمُشْرَقُ مِنَ ٱلْعَلَاءِ"، ثمَّ يتابعُ: " لِيُضِيءَ عَلَى ٱلْجَالِسِينَ فِي ٱلظُّلْمَةِ وَظِلَالِ ٱلْمَوْتِ."

لفَهمِ لغَةِ العَهدِ الجَديدِ هذه، يجبُ أنْ تعرفَ أصلَ تلكَ اللُغَةِ في العَهدِ القَديْم، تمامًا كما أدرَكَ المَسيحيُّونَ اليَهودُ الأوائلُ ذلكَ بالتَّأكيْد. نَحتاجُ إلى مَعرفَةِ الكتابِ المقَدَّسِ وتفاصيلِهِ حتى نَجمَعَ الأجزَاءَ المقَطَّعَةَ معًا. يعلّمُنا أيُّوبُ أنَّ حَياةَ المؤمِنِ في كلِّ العُصورِ يجبُ أنْ ترتبطَ بخطَّةِ اللهِ العظيمَةِ لإظهارِ مَجدِه بواسطةِ شَعبِهِ أمامَ كلِّ السَّماءِ والأرْض. يبلغُ هذا ذُرْوَتَه في اليَومِ الأخيْر، عندما يكشِفُ اللهُ عَنْ تُحفَةِ شَعبِهِ المَفدِيِّ والذي جَعلَه كاملًا.

لقد درَسْنا ثلاثَ شَخصيَّاتٍ مُهمَّةٍ خارجَ نَسلِ إبراهيْمْ، إختارَ اللهُ أنْ يستخدمَهُم للإعلانِ عَن نفسِه. في المُحاضرَةِ التاليَةْ، سنعودُ إلى سُلالةِ إبراهيْمْ، وتحديدًا إلى عَصرِ موسى، بدءًا بأحَدِ أعظمِ الأحداثِ في العَهدِ القَديْمْ: الخُروجْ من مَصْر.